

الأنا والآخر في رواية (شموس العجر) للروائي (حيدر حيدر)
دراسة في المطابقة والاختلاف

م.د. سحر ريسان حسين

جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ نشر البحث: ١٠ / ٤ / ٢٠١٥

تاريخ استلام البحث: ١ / ٣ / ٢٠١٥

الملخص

انشغلت رواية (شموس العجر) للروائي السوري (حيدر حيدر) بإماطة اللثام عن قضية جوهرية إشكالية وهي العلاقة بين الأنا والآخر، إذ سعت الرواية إلى تجسيد هذه الإشكالية من خلال تبيان نمط العلاقات السائدة بين الأنا والآخر (المحلي) فالأنا/ الساردة/ الأنتى طرحت رؤاها وأفكارها وهواجسها ومخاوفها ووضحت المسار الثقافي والفكري والنفسي الحقيقي للأنا والمحلي بصوره وأشكاله المتعددة. لذلك يحاول البحث الوقوف عند إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر تلك العلاقة التي تتمحور حول الأنا الساردة/الأنثى التي تضعها الحياة في مواجهة الآخر الشرقي/المحلي ممثلا بالأب والأخ والصدى إذ يبين المحور الأول من البحث إشكالية تمركز الأنا حول ذاتها وتأثير ذلك التمركز على علاقتها بالآخر. أما المحور الثاني فكان يبحث علاقات المطابقة والاختلاف/الانتماء واللائتماء مع الآخر .

المقدمة

خضعت إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية العربية لتجارب ورؤى متعددة ومنبأية أو متطابقة تمحور عدد منها حول (الأنا) الشرقية/ العربية في مواجهتها أو خضوعها أو تصالحها أو مناقضتها للآخر الغربي/ الأوربي تحديداً، وتميز التجنيس بصفته الوجه الأوضح والأهم في تلك العلاقة لدوافع وغايات شتى منها: إثبات حضور الأنا وتقويض صورة الآخر أو تشويهها، الآخر/ الغربي الأقوى والمتطور، ولتحويل مسار ذلك الصراع الحضاري المرير والعودة به إلى نقطة البداية وإعادة الأتزان للذات

المنهزمة المتوترة إذ تعكس رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) الصورة كاملة عن تلك العلاقات المتوترة القائمة على حدود مترابطة ومتباينة في الوقت ذاته هما الجنس والموت. إذ عالجت الروايات العربية في تلك المرحلة هذه الإشكالية وفق رؤية تقوم على معادلة الغرب/الأنتى في مقابل الشرق/ الرجل تعويضا وانتقاما من الآخر/ الغرب. ويبدو جلياً أن هذه العلاقة قد تحولت إلى هاجس سكن عقول المبدعين والمثقفين العرب ليتناولوا بأسلوب سردي متميز تلك العلاقة الغائمة مع الآخر منذ الإرهاصات الأولى للرواية العربية فكانت الصدمة الحضارية التي أحدثتها حملة نابليون بونابرت حافزاً فاعلاً للوعي بالأنا وتناقضاتها وعجزها أو ضعفها من جانب والوعي بالآخر المختلف بأوجهه المتباينة فأصبحت موضوعة العلاقة بالآخر حاضرة ومؤثرة بشكل فاعل في بنية الكيان والوجود العربي .

ان تواصل الرؤى واستمرار التجارب يحيل على عمق العلاقة بين الأنا والآخر، إذ يتحدد إحساس الأنا بذاتها وبانتمائها بوجود الآخر، فالعلاقة بينهما وإن تحولت إلى إشكالية يشوبها اللبس والإقصاء والتهميش والتمركز فإنها من جانب آخر أضحت علاقة مصيرية تزول بزوال أحد أطرافها أو محاولة طمسه ونفيه وقد تركزت العلاقة بينهما على محور إنتاج أحدهما للآخر أو محاولة إعادة إنتاجه وفقاً لرواياته وتصوراتهِ ومصالحهِ، إذ لا سبيل لرؤية الذات وفهمها واحتوائها إلا بحضور الآخر. وهي علاقة مركبة متغيرة متسلسلة تلعب الأبعاد الزمانية والمكانية دوراً في إيضاحها وتحديدها .

إن جدلية العلاقة بين الأنا والآخر تستمد هويتها ووجودها وديمومتها من استمرار قراءة أحدهما للآخر بهدف الكشف عن تجليات الأنا والآخر وهذه القراءة تمتاز بكونها ذات حدين: الوعي بالأنا ومعرفتها واكتشافها مروراً باستحضار الآخر واستدعائه والتطابق أو الاختلاف معه فليس الآخر إلا مناسبة لإظهار الأنا بصورها المختلفة.

والخصوصية التي تحتفل بها رواية (شموس العجر) تكمن في مساءلتها لإشكالية الأنا والآخر بروية ونسق مغايرين، فالأنا والآخر في هذه الرواية هما الشرق بشخصياته وبيئاته وأفكاره (والأنا) الشرقية تطرح إشكالية الوعي بالهوية وثباتها في مواجهة الآخر الشرقي أو المحلي فلا حضور للآخر/ الغرب إلا في أفكار الأنا/ الشرقية ولا مطابقة مع الآخر/ الشرقي/ المحلي ولا انتماء له، إذ تعلقو كفة الاختلاف فالبطلة (راوية) تحكي سيرة

ذاتها الأنثوية وتفصح في الوقت ذاته عن حقيقة واقعتها، حقيقة مفادها الاختلاف مع الآخر/ المحلي ذلك الاختلاف الذي أفضى بالذات الأنثوية نحو التساؤل المتواصل عن ماهية هويتها والتشكيك بحقيقة انتمائها إلى فضاء الآخر، إذ تحاول الدراسة الكشف عن تجليات تلك العلاقة وتداعياتها على (أنا) الساردة والآخر بصوره المتعددة والمتناقضة وذلك من خلال تتبع خطى مسارين اثنين لقراءة تلك العلاقة الجدلية في رواية (شموس العجر) وهما:-

مركزية الأنا وتهميش الآخر:

تكرس رواية (شموس العجر) منذ الصفحة الأولى لنزعة فكرية وسردية تقوم على مبدأ التمركز حول الذات فثمة عناية واضحة لا تخفى يقدمها نص الرواية بهذا المبدأ الذي يستحوذ على (راوية) اسم الشخصية الأنثوية الرئيسة منذ البدء (والتمركز حول الذات) يعني تمط من التفكير المترفع الذي ينغلق على الذات ويحصر نفسه في منهج معين ينحسب فيه ولا يقارب الأشياء إلا عبر رؤيته ومقولاته، ويوظف كل المعطيات من أجل تأكيد صحة تلك المقولات^(١)، إذ تسعى (أنا) (راوية/ الساردة/ الأنتى) إلى تأكيد حضورها وسيطرتها على مفاصل السرد وحيثياته فلا نكاد نرى النص إلا من خلال حديث راوية عن ذاتها وعن الآخرين فالأنا/ راوية تتوهج وتأخذ حيزاً نصياً، ومن ثم دلاليّاً واسعاً ومهيماً على باقي المكونات السردية مما يشكل علامة فارقة في النص^(٢)، إذ تقول هذه الحكاية التي أرويها هنا وفي هذا الزمن، زماننا المضطرب والمتحول هي في النهاية شهادتي على مجرى حياتي، لكنها في منظور آخر ربما كانت حكايتنا جميعاً، مسرى حياة أسرة في بلاد الشرق العربي^(٣)، إذ تتشكل بدايات الملامح الأولى لـ(أنا) (راوية) وللآخر المتعدد من منظور (راوية) نفسها فتقول "إذ استهل حكايتي بأسم راوية فأنا لم أختَر هذا الاسم والذي سماني به في ليلة قمرية"^(٤) وتقول أيضاً "سيروي والذي فيما بعد عن الرواية العجرية: نجمة الصبح والفأل الحسن... كنت الأثيرة لديه بين ثلاث بنات وولدين"^(٥)، إذ تتمركز (راوية) حول ذاتها وتحضر بقوة وتفرد وهيمنة من خلال دلالة الاسم الذي يدل على فعل السرد الطاعي فتروي بصوت أنثوي يهيمن سردياً حكاية ولادتها شبه الأسطورية وحكاية حياتها مع الآخر/ المحلي أو آخر (النحن) الذي يمثل بعض صوره الفرد الذي يعيش بيننا ويستمد صفة الآخر من اختلافه في العقيدة، أو الفكر

أو الوعي أو حتى المصالح الاجتماعية والسياسية وتعكس له معطيات الواقع صورة مغايرة لذاتنا^(٦) والمتمثل أولاً في رواية (شموس العجر) ببيها وتحولاته وارتداداته الأيديولوجية والدينية وثانياً أخيها بعنقه الذكوري ، وأخيراً الآخر/ الفلسطيني (ماجد زهوان) وكأن (أنا/ رواية) تمثل "المساحة التي تبرز فيها النواة الدلالية الممغنطة التي تشد جميع الوحدات السردية عبر حركة مرنة في مدى زمني دائم الانشطار والتحرك"^(٧) ان تمركز (رواية) حول (أناها) سيرها في الرواية وكأنها مركز الدائرة فهي الصوت الأثوي الطاعي سرديا ونقطة الضوء التي تنير الآخر وتطفئه ، تملأ الحياة بوجوده أو تنفيه من مركز وجودها، فلا تكاد نشعر بوجود الآخر/ الرجل/ الأب أو نسمع صوته إلا من خلال مركزية (أنا) (رواية) إذ ينبثق من ذاكرتها الطفولية تارة والأثوية المحببة تارة أخرى فتقول "في ذاكرة الزمن الطفولي، وعبر فتوتي، ما يزال رجل المهمات الصعبة، الإنسان الخارج من ميراثه الاسروي وهو يستدير ضاربا عرض الحائط بالتاريخ الإقطاعي وسلالة الدم، الأب الذي تشرد وجاع واغترب، مشيدا فوق الصخور يساعد من فولاذ بيتاً وأسرة، المثال والقذوة في بيئة ما تزال تنتمي إلى ما قبل التاريخ وظلمات الأزمنة العربية"^(٨)، وتروي لنا فهي سيدة النص التي تشيد بذاكرتها وفعلها وصوتها وجع حياتها وحياة الآخر/ الأب بنيرة، يعلوها الحنين إلى الماضي فتقول عن ابها "ها أنا ذا اروي حكايته، مخطوفة بجاذبية النجم القطبي. مأخوذة بحلم مجنون وسحري أنا الوريثة البدائية لدمه، أن أراه في الزمن وهو ينفصل شارداً عن نجمه وهاربا كنيك في البحر ، الطفلة التي قال عنها ونحن نلعب على الرمال ونترشق بزبد الماء: رواية الجميلة كالبحر لكنها الرمل الفار من فُرج الأصابع... قبل تحولاته وانكسار هشاشته التي فجعتني وأورثتني جرحاً لا يندمل، ما كنت أسمح لنفسي بالخروج عن تعاليمه كان المقدس والبوصلة والرمز مجيري في الأوقات الصعبة وحيرة الأسئلة"^(٩) فنلاحظ الآخر/ الأب ينبثق من مركز الساردة الأثي / رواية بحالته الأصلية والبديلة بماضيه وحاضره، شموخه وانكساره، بثباته وتحولاته إذ تقول "قبل أن يذهب إلى قراءته وتأملاته، يشير في إرشاداته المضيئة إلى الفرق بين الحرية والفوضى ، بين الانطلاق الواعي والشذوذ غير المسؤول، وضرورة التوازن الفردي والجماعي... فيما بعد سينقسم الزمن وتهتز الارض والعائلة، ساكون خارج الارتجاج بفعل قوة نابذة ولدت ونمت في أعماقي، تعاليمه

الأولى كانت مصدر طاقتها. ومع ذلك سأتهم بالفوضى التي حذرنا منها لأنني خرجت عن طاعته وعصيت وصاياهم. روح الخروج التي نهلتها منه كانت بوصلتي التي سرت باتجاهها عبر دروبي المظلمة والمضيئة"^(١٠).

إن رواية بوصفها الأنا الساردة تلتف حول ذاتها لتبوح بما في مكنونها بما يشبه البوح السريري، والبوح هو استعادة لحقبة من تاريخ شخصي وجماعي استعداداً للقفز إلى الأمام وضرورة اتخاذ القرار"^(١١)، إذ نلاحظ أيضاً ان (راويّة / الساردة) تعمق التفافها حول ذاتها، فتزدحم الأسئلة وتتشعب حول ما جرى لها وما سيجري، الأسئلة المتراكمة في فضاء الآخر/ الرجل/ الأب/ الأخ/ والصديق تطرحها لتعود بلا معنى، أسئلة خائبة مجروحة فتقول "الآن وأنا بعيدة عن هذه الأحداث وما سيتلوها من صدمات أفكر: ما الذي جنيت حتى أؤدي على ذلك النحو الذي جرى... أسئلة تلوح لي بلا معنى في عصور الفوضى والخراب"^(١٢)، انها أسئلة متواصلة تنير ظلمات (أنا/ رواية) وتعزز تمركزها الذي تستنصر من خلاله الآخر/ الرجل/ الأخ لتتحرر منه وتحقق اناها الانعتاق من سطوته وعنفه وتعسفه، فيبدو هذا الآخر/ الأخ مهمشاً ضعيفاً لا صوت له إلا من خلال صوت رواية/ الساردة ولا تظهر ولا بروز لذات الآخر/ الاخ المتضخمة إلا بوجود (راويّة) فتقول عن الآخر/ الأخ "داخل البيت راحت الوقائع تأخذ اتجاهات جديدة وغريبة من السلطة الأبوية/ الشيخ - الإمام بدر الدين نبهان اعتمر قلنسوة البطرك واذ يغيب يستلم السلطة الاخ البكر أبان الاجازات، هو الآن برتبة ملازم، مزهو بنجمته الذهبية اللامعة، يختال كطاووس ويوزع الأوامر والنواهي على مخلوقات الأسرة الخائفة من العقاب"^(١٣) فيبدو واضحاً تمركزها في ظل تواصل تعمق الفجوة بين الأنا الفردية (راويّة) والنحن الجمعية (الأخر)^(١٤)، إذ تصور (راويّة) في مقطع سردي آخر ذلك الأخ، وريث التسلط الذكوري فتقول "هذا الديك الرومي، سيتحول مع الزمن ومن خلال الحرية التي منحها من الأب إلى طاغية الأسرة خلال وجوده في الاجازات سيتخذ قرارات تكاد تمحو من الوجود شخصية الأب.. ففي ذلك الزمن الذي تنامت فيه سلطة ذلك الطاووس المغرور برتبته الصغيرة، وهو يتباهى بلباسه الخاكي، بدت لي في الأفق ملامح صدمات ستورثني الكثير من المرارة وتعميق الانشقاق داخل الأسرة، كان يأتي إلينا في اجازات متقطعة خلالها كان مصراً على تثبيت سلطته وهيمنته الذكورية موحياً بأنه الوريث الشرعي للأب

المستقبل"^(١٥)، إذ يبدو جلياً اتساع الهوية وبروز التناقضات التي تصل في نهاية الرواية إلى مستوى التصادم بين/ أنا/ راوية والأخر/ الأخ وريث التسلط والدب المغرور برتبته العسكرية كما تقول (راوية)، إن راوية "تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا الآخر"^(١٦) الدائرة هي (أنا) (راوية) التي تتحصن وتتخندق فيها بوصفها قطب الرحي في كل ما يجري لترينا صورة الآخر/ الصديق/ ماجد زهوان/ الفلسطيني التائه بين الذات الفلسطينية والتاريخ العربي المأزوم إذ يبزغ بوصفه نجماً لامعاً في سماء الشخصية الأنثوية المحورية (راوية) فنقول عنه (ماجد زهوان الذي تعرفت عليه في الجامعة بداية تشبه الرؤيا في حلم سريالي.. لوهلة بدا لي متعصباً أو عنيفاً، قالت النفس معللة حالته: هو الفلسطيني الجريح"^(١٧) وتقول راوية في مشهد روائي حزين تعلو من خلاله صورة/ الآخر ماجد زهوان "بعد ان شب عن الطوق، بوغت ذات يوم بأنه بلا أب، الأم تعمل في بيوت الآخرين متهمة ببيع جسدها لتحيا مع ابنها.. روى وهو حزين عن الولد الذي لا وطن له ولا أب، سمع ما يكفي من المهانات الذاتية والوطنية وبعد ان شب وانتسب إلى الجامعة عرف وشاهد ما حل بقومه من الذل والتعذيب والقتل.. حولته الصدمات إلى إنسان عصابي سريع الانفعال، سوداوي المزاج، جاهز للاستشارة والضرب بوحشية تصل حدود القتل"^(١٨)، إذ نلاحظ احتفاء المشاهد السابقة بالآخر/ المحلي [الأب - الأخ - الصديق] ولكنه احتفاء موجه من نقطة تركز واحدة لا غير، فالآخر من مركز (أنا)/ راوية أضعف من أن يتكلم ويسمع الآخرين صوته فارتأت (أناها) تهميشه وإضعاف صوته فلم يظهر إلا من خلال رؤاها وأفكارها وكلامها، فالأنا الأنثوية تتبوأ سلطة الكلام لتحكي عن ذاتها وعن الآخر، إننا في مواجهة هذه (الأنا) المتمركزة نعتقد ان دوافع تركزها مرده (الآخر) ذاته باختلاف صورته ويتعدد موافقه، الآخر/ الأب المرتد والمتحول عن أفكاره ومبادئه، فهذا الآخر/ الأب لم يكن وباعتراف (راوية) أباً بالمعنى الأبوي الحميمي فحسب بل كان معشوقاً ونجماً لامعاً في سماءها وبوصلة حياتها ومجيرها في الأوقات الصعبة لتجده راوية في لحظة ما ولسبب ما قد انتكس وارتد عن مبادئه وأفكاره ليتحصن عنها بأفكار ومبادئ جديدة فتصوره راوية بقولها "بدت الصدوع والشروخات تنجلي بوضوح، تراجعاته وعودته إلى ميراث اسلافه اتخذت مسارا ثابتا لا رجعة فيه (...). وفي مجرى الحوارات يبدو هادنا في البداية، ظلال الأسئلة حول الوقائع الجديدة

والتحولات عن الزمن الماضي كانت تثير أعصابه، كان يحاول جاهدا الهرب من ماضيه ، بدا راغبا في إلا يذكره به احد، أحيانا يهتاج ويصرخ، قاب قوسين أو أدنى من الضرب وتوجيه الاهانات والشتم ولانني كنت اواجهه كان غضبه ينصب على رأسي، أنا ضميره الشاهد والمستيقظ... مع الزمن راح الانهدام يتسع بيني وبينه أن تشعر ابنه حميمة بأنها غريبة عن أبيها ومثالها فهذا يعني ظلمة الروح^(١٩) فتتراكم الأسئلة وتتضارب عن ماهية الآخر/ الأب فتلوذ (راويّة) لتجد في تمركزها حول ذاتها السبيل الوحيد لتقويض تلك التحولات والانتكاسات ونجدها في تمركزها ترفض تدجين الآخر/ الأب ذلك التدجين المتناغم مع الارتداد فتصوره لنا بأنه كان يتبدى لي أنساناً شبيه مزعزع منقسم على نفسه هناك في المناطق الظليلية بين النور والظل وزائغاً بين ما كان وما هو الآن في هذا الضباب الرمادي المعشي للبصر^(٢٠) فالآخر/ الأب أختار التحليق في عوالم بديلة بعد تحوله عن اليسارية فلجأ إلى الزهد والتصوف ولاذ بميراث الأجداد والأسلاف وضرب بمبادئه السابقة عرض الحائط ليعوضها بمبدأ واحد وأثير يمنح نفسه السكينة والسلام، ويلاحظ ان ارتداد أبيها وتحولاته إلى النقيض كانت قد وسعت الهوية القديمة بينها وبين أخيها (نذير) وفتحت الأبواب لذكريات مجروحة ليحقق الآخر/ الأخ/ نذير من استغلاله لتلك الارتدادات الأبوية كل "الاستيهامات الذكورية الاخرى كالامتلاك والتحكم والسيطرة واثبات الذات"^(٢١) وأمام تلك التحديات لم تجد راوية مسلكا سوى (الأنا) "بنكوصيته الأساسية وهروبه الدائم إلى الأمام أو المراوحة.. بلا أفق ولا أمل في المستقبل"^(٢٢) فانبتق تمركز راوية وأتضح بوصفه رد فعل معاكس ضد محاولات الآخر لزعزعة ثوابت الأنا ومبادئها إذ أن هذا التمركز أفضى إلى "منح هذه الأنا الساردة قيمتها الاعتبارية والفنية"^(٢٣) والحفاظ على هويتها وخصوصيتها الإنسانية والأثوية.

الأنا والآخر/ المطابقة والاختلاف

في ظل اتساع الهوية وازدياد الحجب بين الأنا والآخر/ نحن نعلو أوجاع الأنتماء والهوية وتزداد بوضوح مفارقات المطابقة والاختلاف بين الأنا والآخر، إذ إن "وجود آخر غير الذات أو الـ(الأنا) يعني بالضرورة حضور الاتفاق والاختلاف معه، ولأن الآخر موجود في كل مكان وزمان، ما دام البشر موجودين فإن ذلك يعني أن الاختلاف كما الاتفاق موجود دائما"^(٢٤). فهل تشظت الأنا الأثوية بين انتماءاتها السابقة للآخر/ الأب وبين

مخالفتها لارتداده وأفكاره وتحولاته؟ ان نص (شموس العجر) يؤكد مراوحة الأنا الأثنوية الساردة (راوية) بين قطبي المطابقة - الانتماء والاختلاف - اللانتماء فكريا وروحياً، إن (أنا) // (الساردة) تدخل في علاقة مزدوجة مع الآخر يقوم أحد طرفيها على مبدأ التكامل مع الآخر/ الأب والتطابق معه والانتماء والولاء لعالمه الأول عالم الصفاء والنقاء والثبات على المبادئ، ولكنها في الوقت ذاته تواجه في الطرف الآخر هذا الأب معلنة مخالفتها ولا انتمائها له، كأنها بذلك تصرح عن انتهاء مرحلة في علاقتها مع الآخر/ الأب وبداية مرحلة جديدة مفارقة لما قبلها، فمنذ طفولة (راوية) ونضوج وعيها الفكري والثقافي والحياتي كان الآخر/ الأب يمثل بوتقة النضوج ومنطلق الإشعاع الروحي بما يحمله من مبادئ وبما يبثه من أفكار فتماثلت أنا/ راوية مع الآخر/ الأب ونشأت على صورته، فكانت العلاقة بين الأنا/ والآخر قائمة على مبدأ المطابقة والانتماء فلا حدود ولا تمايز إذ تقول راوية عن أبيها في صورته الاولى الاصلية قبل التحول والارتداد "هو كان أباً في الطفولة ثم صار صديقاً ومربياً وأمثلة في بيئة متخلفة يعود ميراثها إلى العصور البدائية، ولانه عصامي ومتمرد قبل ان يتزوج أنشأنا على صورة مثاله الاول، غرس في نفوسنا بذرة الحرية وفكرة بناء الشخصية الداخلية المستقلة (...). ان يكون الانسان حراً فهذا معنى وجوده في العالم، العبودية والاستبداد هما التوحش والبربرية"^(٢٥) إذ يوضح النص السابق صورة العلاقة بين الأنا والآخر/ راوية وأبيها فهي صورة مبنية على مبدأ المطابقة مع الآخر/ الأب فهو النموذج والعصامي المتمرد الذي أنشأهم على صورة مثاله الأول. ولكن ما يؤكد ان صورة الآخر/ الأب ستهتز وتعلو مع الاهتزاز قيم التناقض والاختلاف هي عبارة (صورة مثاله الاول) فالصورة ستتغير والمثال الأول سيتهتز ويتحول ويرتد عن قيمه ومبادئه الاولى ليبرز التناقض في العلاقة بين الأنا/ راوية/ والآخر/ الأب، ذلك التناقض الذي يتسع من طرف الآخر/ الأب ليتحول إلى محاولات محمومة لتدجين الأنا/ راوية وترويضها وتحويل مسارها الفكري إلى النقيض، وعندما يصل التناقض والاختلاف ذروته القصوى يعلن اللانتماء إذ تقول الساردة / راوية "الصدى المنثور من الفضاءات ينغمر في أمواج البحر. الهواجس المحاكمات الإدانة، لمن خرجت عن طاعته تصلني عبر الحبل السري الموصول: لا غفران ولا براءة، الفتاة المتمردة التي هجرت عائلتها، قاطعة حبل الدم بموسى حادة، وهي تهتدي بالنجم القطبي وشعاع الحرية الممتد

بين شمسه أبان كان ساطعا، متألقا، عالياً كما سماء مضاعة في ظلمة هي الآن في محكمة السقوط - أنا بريء منها ومن دهما^(٢٦) فالعلاقة بين الأنا/ راوية والآخر/ الأب أصابها العطب والانقطاع الجسدي (رمزياً) والروحي والفكري، فالآخر/ الأب يتبرأ من (الأنا/ راوية) ومن دمها ويقطع حبل السرة لتواجهه الأنا/ راوية بفعل التعويض بالآخر/ الصديق/ ماجد زهوان وتصرح بأن أباهما القديم قد مات وان الآخر/ الصديق هو اليوم الأب الجديد إذ تقول راوية "وأنا هنا في الغربية وجداري الآن هذا الرجل - الأب، بأن والدي القديم قد مات استعضت عنه عبر دورة فلكية لا ادري ما لون مداراتها ولا سر أشعتها الروحية"^(٢٧) إذ "لا مجال للتححرر من زيف الوعي الجمعي إلا بتقويض صورة هذا الأب وهو تقويض يؤدي وظيفة كسر تابو العلاقة بالأب باعتباره رمزاً لآخر له أكثر من سلطة"^(٢٨)، لقد سعت الأنا/ راوية إلى تقويض سلطة الآخر/ الأب عبر فعل الهروب وفعل التعويض بالآخر/ الصديق، إلا أنها - (الأنا/ الساردة/ راوية) رغم محاولتها كسر صورة الآخر/ الأب وسلطته وتقويضها ومحاولتها التعويض عنه تعلن عن ضياع هويتها بعد ضياع هوية الآخر/ الأب إذ تقول متسائلة في الغربية بعد هربها إلى جزيرة صقلية الذي تمخض بوصفه ردة فعل على محاولات التسلط والتدجين من طرف الآخر (الأب - الأخ) المزدوج الصورة (الديني والذكوري) "في الأزمنة القادمة كطفل دائرة الطباشير القوقازية سأنقسم بين أبوين: ابنة الرحم والميراث، وابنة الوعي والحرية، وحين طرح السؤال علي إلى اين؟ ولمن انتمي؟ اخترت الخروج من الرحم وحنين الدم"^(٢٩) وراوية على الرغم من اختيارها الولاء والثبات لمرحلة جديدة والخروج من الرحم وحنين الدم والميراث والتقاليد إلا أن طغيان اللاتنماء يبدها انتماؤها ويحجب الضوء عن روحها المتحررة فيراودها شعور مخيف باليتم والوحدة واللاتنماء فتقول "وأنا وحيدة الآن عزلاء، وبلا أمل، من أكون الآن"^(٣٠) وتقول في مقطع آخر "وفيما سيأتي من الزمن، سأدرك أنني لا اختلف كثيراً عن ايفالونا اليتيمة والضائعة في عالم مضطرب ومزعزع"^(٣١) أنها (الأنا) المقيدة بين الانتماء ونقيضه والمطابقة ونقيضها فهي في فضاء البين وخارجه في الوقت ذاته، ولا ريب أن تززع العلاقة بين (أنا/ راوية) (والآخر/ الأب) واضطرابها ومخالفتها لتحولاته الجديدة مثل مصدر الشعور بالضياع، ضياع الهوية بالنسبة (للأنا) ذلك ان "ضياع الأب يوازي ضياع الأصل وضياع الذات وفقدان

مصدر التلاحم والاطمئنان الذاتي وتوحد الكيان، إن الأب عنوان على الهوية المستقرة وضياعه عنوان على تشظي الذات وانشطارها^(٣٢).

وفي ظل المواجهة المحمومة بين الأنا والآخر يصل الاختلاف مع الآخر/ الأخ إلى أقصاه بما يمثله من صورة نمطية لسلطة ذكورية متعالية لا متناهية الحدود تطلق شبك قيودها تجاه حرية/ الأنا/ الساردة/ رابوية تلك القيود المدعومة والمحصنة بسلطة عليا ممثلة بسلطة الأب/ المجتمع الذي يرسخ وباصرار لشخصية ذكورية سلبية مقدسة متضخمة بوصفها ناتج احتفاء جمعي لا شعوري بتفوق الذكورة وامتيازها والاحتفاء بها ذلك الاحتفاء الذي يبيح لها ممارسة ما تحب بلا قيود بما في ذلك انتهاك وسلب حقوق الأنا/ الساردة/ الأثني ومحاولة الهيمنة الطاغية لتجد (الأنا) نفسها ضحية تابو ذكوري أبوي يربكها ويخلخل توازنها ويفقدها انتمائها لعالمها، فتبدأ الأنا/ الساردة حراكها الذي يسمو نحو "اختراق التابو ونقضه وإظهار سلبياته بصفته وعياً ذكوريا يصوغ الديني والسياسي والأخلاقي لمصلحته بالدرجة الأولى"^(٣٣) ومحاولتها الساعية نحو الخروج من دائرة تسلط الآخر الذكوري، وتطفح رابوية (شموس العجر) بنصوص تدل دلالة واضحة بلا مواربة على تسيد نسق اجتماعي مأزوم تشكل فيه الأثني كبش الفداء والطرف الآخر بوصفها جزءاً من تراتبية قمعية شمولية تطل مختلف مفاصل الحياة الاجتماعية^(٣٤) إذ تقول رابوية / الصوت الأثني المهيمن مؤكدة ترسخ وامتداد وطغيان هذا النسق "في بلاد الشرق العربي والإسلامي ثمة عالمان شبه مفصولين داخل البيت والمجتمع: عالم الرجال المفتوح وعالم الحريم المغلق، وفي ما ندر لا تحدث المواجهة لاسترداد الحرية الأثنية صرخة العدالة في وجه الرجل المستبد - بطرك العائلة"^(٣٥) وتقول كذلك في هذا النص "في الشهر السابع بعد خروجه من المعتقل، أصدر الصدر الأعظم بدر الدين نبهان أمام أسرتنا وشيخها الجديد أولى فرماتاته الهمايونية المقدسة والمطاعة والتي يمنح فيها الأبن البكر وهو الآن طالب ضابط في الكلية العسكرية، حقوق الأب خلال غيابه في الإشراف على شؤون البيت ومراقبة الأسرة"^(٣٦) وتبدأ المواجهة بين الأنا/ الساردة/ الأثني والآخر/ الأخ بوصفها محصلة طبيعية لفرماتات مقدسة (دينية_ اجتماعية) تؤشر على تسيد واقع اجتماعي وثقافي متحيز ضد الأثني/ المرأة ليعلو هاجس الأنا في معركته ضد الآخر/ الأخ/ الذكر "و ضد منظومة القيم والتشريعات والقوانين التي صاغها لتأبيد

استلابها ولتأكيد بقاءها في قالب الصيني الذي وضعها فيه^(٣٧)، إذ يرسم وعي الأنا الساردة/ راوية صورة الآخر/ الأخ وصورة تسلطه فتقول "ستحول إمارة البيت وسيادته إلى الملازم نذير السيد والحامي للعائلة الرجل الذي سيفخر به والذي ويباهي في مجالس القوم.. في ذلك الزمن الذي تنامت فيه سلطة ذلك الطاووس المزهو برتبته الصغيرة.. كان يأتي إلينا في اجازات متقطعة خلالها كان مصراً على تثبيت سلطته وهيمنته الذكورية، موحياً بأنه الوريث الشرعي للأب المستقل^(٣٨) فصورة الآخر/ الأخ تتضح في ذهن الأنا/ الساردة راوية، فالآخر/ الأخ هو السيد والحامي والوريث الشرعي لثقافة ذكورية تحتفي بالذكوري على حساب طمس الأنثوي والتعالي على الذات الانثوية ومنظومتها الوجدانية والفكرية والثقافية، ليتسع الشرخ ويعطو الصدام، فالأسئلة الأنثوية مجروحة تتلفح بالحيرة إذ تقول راوية في هذا المقطع الذي يؤكد ترامي سلطة الأخ واتساع أبعاد سيطرته "حين كان الوالد يلمح إلى الحدود الفاصلة بين الفوضى والحرية، وضرورة ادراك خط التماس والافتراق بينهما، كان الملازم نذير يعبر على خيط التراخي الضمني المرخي من الأب محولاً مفهوم التوازن والاستقامة باتجاه الهيمنة والامر والنواهي وكأننا جنود تحت إمرته في ثكنة، كانت الفكرة التي تورقني في أعقاب صداماتي مع هذا الدب المغرور هي: لماذا يورث الأبناء إبناءهم الذكور حق السيطرة والسلطة؟ ولماذا يكون علينا نحن الإناث الخضوع لهذه السلطة الجائرة في الشرق^(٣٩)، أن اتساع دائرة الأسئلة المحيرة التي تورق الأنا/ الساردة/ راوية تدفع بها نحو خطوط الاختلاف والمواجهة المباشرة مع الآخر/ الأخ/ الذي يتحرك هو الآخر وفق ما يمليه عليه الفضاء العسكري بوصفه حاملاً لرتبة عسكرية تقنن أقواله وأفعاله فيتشبع بسطوتها موجهاً حركته تجاه الأنا/ راوية التي تعي حتمية الصدام وضرورة المواجهة بالرحيل والهرب بوصفه محاولة لتقويض سلطة ذكورية متمادية من جهة ولإنتزاع حرية منتهكة ووجود مسلوب من جهة ثانية ، فتتوشح الأنا بوشاح الانفصال وتقول بعد صدام ومواجهة قاسية مع الآخر/ (الأخ - نذير) "ولكن حبل السرة كان قد أنبت، رنت أجراس الهجرة والرحيل هامسة، انت أيتها العجربة التعيسة ما عدت تنتمين إلى هذا البيت... غدا أو بعد شهر أو عام سيعود البطل الصنديد ليستفزني ثانية وفي هذه العودة سيسدد بدقة

على الرأس والصدر... أنا لا أريد أن أموت"^(٤٠) فالأنا/ راوية تفصل عن الأهل بالدم لتنتهي في أحضان الطبيعة لائذة بالبحر.

وثمة آخر محلي ترشحه رواية (شموس العجر) ليكون مرآة تتجلى فيها آراء الأنا/ الساردة - رواية وأفكارها ممثلاً بالآخر/ الفلسطيني (ماجد زهوان) الذي يشكل علامة فارقة في حياة الأنا/ الساردة ووجودها فالآخر (ماجد زهوان) ليس آخرًا تخالفه الأنا/ الساردة بمعنى المخالفة الحقيقية، بل نجد الأنا/ راوية تخالفه لتتطابق معه ولتنتهي إليه/ فلأنا ر وَاها التي تؤمن بها وتتفصل بها عن الآخر ولكنها لا تقطع أواصر التواصل بل نجدها تتشبهت بالخيط الرفيع ليقوى التطابق والاتصال.

إذ يتوضح الآخر/ الفلسطيني (ماجد) ويتجسد في وعي الأنا/ الساردة من خلال اللقاءات والحوارات فتقول "ذات ظهيرة التقينا في بوفيه الجامعة، لقاء عرضي جلسنا فيه إلى طاولة واحدة الحوار المتشعب بعد التعارف اوصلنا إلى ظلال قوس مشترك في جوهر الأفكار: الحرية , رفض الميراث الظلامي والاستبدادي للأسرة والمجتمع القديم، الجيل الجديد الحالم بتغيير عالمه هو قال: بالثورة وتدمير البنى القديمة جذرياً والبدء من نقطة الصفر، قلت أنا: بالتنوير والثقافة العقلانية واحترام الرأي الآخر.. لوهلة بدا لي متعصباً وعنيفاً. قالت النفس معللة حالته: هو الفلسطيني الجريح... شاب طليق خارج عن القوانين والاعراف يهجم بالثورات والعصاة، يحولهم في مخبرة إلى خميرة ليولد منهم يوتوبيا حالمة لمستقبل موهوم"^(٤١) إذ تتماوج صورة الآخر الفلسطيني وتتمايل فتارة تراه الأنا/ راوية في صميم المطابقة وتارة تخيفها هواجس المخالفة معه إذ تقول راوية مسوغة صورته الرجراجة "كلانا كان حراً وظيفاً لكننا كنا متماسين على نحو حميمي صامت.. سأعترف لنفسي في أوقات التأمل بأنني كنت متوجسة من ماجد زهوان، طبيعته القاسية ذلك العنف البادي في وجهه وغصون جبهته، إحساسه الكامن بالمهانة والقهر الداخلي، بريق عينيه كان يتراءى لي كوميض فتيل موصول بقتلة موقوتة.. أحيانا كانت تمتد بيننا سماوات مضاعة وبحار خضراء ونحن نقتررب من حواف الأمل فأقول: الحياة هي الرهان الاصعب وليس الموت، لماذا تكون معادلة الفلسطيني الموت وليس الحياة?... في العمق المظلم غير المكتنه بين فجوات الصخور ومجرات العالم السفلي كانت تتماوج غيوم سود وسدائم مغلقة الأفق داخل هذه المجرات والفجوات، رغم تباين وجهات النظر

والمفارقات المحايدة والمنتظرة، ربطنا خيط سري شفاف وميض مستتر فوق أفق بحري^(٤٢) فنلاحظ أن صورة الآخر/ الفلسطيني ماجد زهوان مضاعفة مزدوجة فهو الأب البديل وتعويض الأنا المقترح عن ضياع الأب وتبدله وهو الآخر/ الصديق بكل ما تبثه الكلمة من معانٍ خفية مبطنة... لذا تحاول الأنا اختراق حواجزه وتغيير أفكاره، فالحياة والموت يمثل مرتكز الجدول القائم بين الأنا/ راوية والآخر/ ماجد زهوان، إذ إن تراكم الانتكسارات والإنهزامات يسلب من الآخر/ الفلسطيني سر الحياة ورونق الوجود، فلا جدوى من عبثية الحياة إلا بالموت لافتراض حياة جديدة مغايرة، إذ يبين المقطع الآتي رؤى الآخر/ الفلسطيني عن الحياة وهذيانه الدائم بالموت، فحياته كما يرى - ماجد زهوان - عبثية مجانية ولكن موته لا يمكن أن يكون عبثاً فيقول "الحياة والموت يا راوية.. أنا المسكون بالموت، الدوي الذي لا بد منه، الفجر الأحمر. أنت العروس وعرس الدم قادم. نوركا العظيم. أن تكسر مخلب الوحش بقوة الجسد والروح"^(٤٣).

ولكن الأنا/ راوية رغم انعطافات حياتها ما زالت احلامها تضج حياة وتصرخ أملاً، إذ تقول الأنا/ راوية مفصحة عن دعوتها للحياة ومخاطبة الآخر/ ماجد "ماجد أنا أفهم مدى إصابتك وجرحك الوطني العميق، لكنك تبدو لي أحياناً مبلبلاً وغائماً، اتماس معك في الاحاسيس والمشاعر الداخلية، أما نحن متباعدان في أمور أخرى موضوعية ربما مازلت أهرب من السقوط في هاوية اليأس واغلاق أبواب الأمل على الأقل حلمي ورغبتني في الحياة يسوغان وجودي مازلت في فجر شبابي ولا أميل إلى الانعطاف نحو الهاوية لأنني أريد أن أحيأ"^(٤٤) وهنا يكمن موطن مخالفتها للآخر/ ماجد الذي يهجس وعيه ولا وعيه بالموت ويتنبأ به، فموته هو الحد الفاصل ونقطة البداية لحياة أخرى يتوق لها إذ يقول في رسالته التي كتبها لراوية قبل تفجير جسده "تموت لتحيا الاجيال القادمة التي لا تنسى، خلا ذلك ليس سوى الأباطيل ووصمة العار وحده الدم الآن يكسر ناب الوحش"^(٤٥)، أن دعوة الآخر/ ماجد للموت وتحققه فعلاً في النهاية يمثل "فترة الانتقال الحاسم بين ما كان، وبين ما يجب أن يكون حقاً، أنها هروب كلي من ماضٍ ولى وتوجس أو توق إلى مستقبل: أن الأمر يتعلق بخلاف حقيقي حول ما كان وما يجب أن يكون إنها لحظة تذكر بالقطيعة التي تشير إليها لحظة الموت، الزمن معدود ومنته والحسم لا راد

له^(٤٦)، فلحظات الاتصال بين الأنا/ راوية والآخر/ ماجد ضيقة كمساحة قبر مكاتيا ولكننا متماثلة معه في الشقاءات وارتياح الدروب الصعبة زمنيا.

الخاتمة

لا يسعنا في مثل هذا المقام إلا نستذكر ان الكمال شيء نقاربه ولا نستحوذ عليه وان هناك نتائج نراها جديرة بالاهتمام وهي:-

١- طرحت الأنا إشكالية الوعي بالهوية الأنثوية وثباتها في مواجهة الآخر (المحلي) فأفرزت تلك الإشكالية (أنا) متوهجة دالة حاملة لرسالة فكرية واخلاقية وعاطفية، فالأنا مهيمنة دائمة التحرك نحو ذاتها ونحو الآخر بفعل التماسها المتمركز حول الذات والذي فَعَلَتْه (الأنا) لمواجهة تحديات الآخر (المحلي) واختراقاته لذاتها ليتحول ذلك الوعي الحاد بالأنا والإحساس به إلى محاولة جادة لتهميش الآخر وتخفيف وطأة ضغطه عليها.

٢- دخلت الأنا (الأنثى) (الساردة) في علاقة تجاذب مع الآخر لا لتتحرك في مساره أو تدور في فلكه الخاص بل لتصنع عالمها المميز والمفارق بطرحها المتواصل لأسئلة حياتية مصيرية تعزز وجود الأنا وتجبر الآخر/ الرجل (الأب - الأخ - الصديق) إعادة التفكير بمنظوماته وثوابته وقوابله الجاهزة تجاه الأنا.

٣- رصدت القراءة السابقة لمعطيات نص (شموس العجر) مراوحة الأنا الأنثوية الساردة في خضم علاقتها بالآخر بين قطبي المطابقة والاختلاف والانتماء والالتئام، ففي ضوء العلاقة القائمة بين الأنا الساردة والآخر المحلي نجد أن أقصى طاقات التوتر مع الآخر تدفع بها إلى أتون الاختلاف ذلك الاختلاف الذي يولد وبشكل دائم حنينا إلى المطابقة والانتماء ذلك الحنين الذي يطفو ويتضح من خلال ارتباطه بكثرة انثيال الذكريات وتوارد الأحداث عن الطفولة والأيام الجميلة الماضية.

٤- أعلنت الأنا/ الساردة بعد مخالفتها للآخر/ الأب ولارتداداته المحيرة عن ضياع هويتها وتشظي ذاتها بوصفها محصلة لضياع هوية الآخر.

٥- تسخر رواية (شموس العجر) ومن خلال رسم صورة العلاقة بين الأنا الساردة والآخر/ الأخ من تسيد نسق اجتماعي وثقافي تعلق فيه كفة الذكور على حساب الأنثوي وجوداً وفكراً وقيمة.

٦- تقف الأنا قاب قوسين أو أدنى من حدود الاتصال والمطابقة مع الآخر/ الصديق لكنها ترجح في النهاية كفة الاختلاف معه، فالأنا تتشبث بالحياة والآخر يهجم بالموت وتفجير الجسد وعرس الدم لتغيير المصير وافترض حياة جديدة منبثقة من الموت.

الهوامش:

* فهناك روايات صارت بمثابة علامات في تاريخ الرواية العربية عموماً والرواية الحضارية خصوصاً ولعل البداية تكاد ان تكون عند الرواد الأوائل للنهضة الفكرية والأدبية الذين شكلوا نواة للأنتلجنسيا العربية الحديثة في القرن التاسع عشر فكتاب (تخليص الأبريز في تلخيص باريز ١٨٣٤) للطهطاوي كان أول كتاب عن رحلة خارج المجتمع العربي في العصر الحديث ثم كتاب (علم الدين ١٨٨٣) لعلي مبارك الذي يصور قيام شيخ از هري وابنه برحلة سياحية إلى فرنسا بصحبة مستشرق انكليزي، هذه البدايات التي يتجلى فيها المنطق التصالحي القائم على عدم الشعور بالتعارض لم يستمر مع دخول الوطن العربي في نطاق السيطرة الاستعمارية وبروز تفوق الغرب وغزوه السريع لجوانب عديدة من الحياة العربية، إذ بدأ التعارض بين الأنا والآخر يتعمق في وعي الذات وأتضح الاحساس العميق بالتصادم والصراع بين مادية الغرب وروحية الشرق في رواية (عصفور من الشرق) لتوفيق الحكيم ١٩٣٨، ثم تبعتها رواية (قنديل أم هاشم) ليحيى حقي ١٩٤٤ لتتوج هذه المرحلة برؤية لاشكالية الأنا العربية والآخر الحضاري الغربي، ومع اشتداد النضال ضد المستعمر كانت الظروف قد أصبحت مهياً لنقلة نوعية جديدة في الرواية الحضارية العربية كرواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطبيب صالح ممثلاً ببطلها (مصطفى سعيد) وصراعه المعقد مع الحضارة الغربية، ومع الرواية العربية الحضارية الجديدة اتجهت العلاقة باتجاهات أخرى كان أهمها تحول الوطن إلى مكان لتجربة الاحتكاك الحضاري وظهور مراكز أخرى جديدة للآخر بعد أن كان المركز محصوراً في باريس ولندن علاوة أن البطل لم يعد ذلك الطالب المرتحل إلى الغرب بل ظهر بطل جديد هو المثقف المناضل المهزوم في وطنه أو المنفي عنه وتحولت جدلية الأنا والآخر في الرواية الحديثة لتركز على الانوات وأشكال الأنا المتصارعة مع ذاتها، إذ تم الانتقال من ثنائية الوطني/ الأجنبي إلى إشكالية الداخل وكانت المسألة محسومة في الماضي لصالح الوطني على حساب الأجنبي بينما أصبحت في الرواية الحديثة تُحيل على اشكالية معقدة شائكة غامضة تاهت فيها التضاريس والألوان". ينظر تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠-١٩٣٨)، عبد المحسن طه بدر، ٦٧-٧٢-٢١٥-٢١٦-٣٠٢. وينظر وعي الذات والعالم (دراسات في الرواية العربية)، نبيل سليمان، ٨١-٩٠. وينظر صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب العربي: تحليل سيولوجي (محاولة للخروج)، فتحي ابو العينين، ٨١٤-٨١٥، ضمن كتاب صورة الآخر العربي (ناظراً ومنظوراً إليه) الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، اب ١٩٩٩، وينظر صورة الآخر في الرواية العربية، د. جمال شحيد، مجلة الآداب الأجنبية، ٢١٩. موقع كتابات مصراوي www.masrawy.com، وينظر شرق وغرب (رجولة وأنوثة) جورج طرايشي ص ١٥، ١٦، ١٧.

(١) المطابقة والاختلاف (بحث في نقد المركزية الثقافية)، د. عبدالله ابراهيم، ١٥.

(٢) شعرية المحكي (دراسات في المتخيل السرد العربي)، د. فيصل غازي، ١٥٢.

- (٣) شמוש الغجر، حيدر حيدر، ٧.
- (٤) شמוש الغجر، ٧.
- (٥) م.ن، ٨.
- (٦) الاتجاه الإنساني في الرواية العربية، مصطفى عبد الغني، ١٠٩-١١٠. نقلًا عن (الرواية العراقية
وسردية الاختلاف) (قراءة لوعي الذات والعلاقة مع الآخر)، ١٣٢.
- (٧) سرد الجسد وغواية اللغة (قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى)، الأخضر بن السايح، ١٩.
- (٨) شמוש الغجر، ٢٧.
- (٩) م.ن، ٢٨.
- (١٠) م.ن، ٦٦.
- (١١) السرد الروائي وتجربة المعنى، سيعد بنكراد، ١٩٥.
- (١٢) شמוש الغجر، ٣٢.
- (١٣) م.ن، ٦٦.
- (١٤) ينظر الخطاب الروائي النسوي (دراسة في تقنيات التشكيل السردية)، د. سهام أبو العمرين، ٦٧.
- (١٥) شמוש الغجر، ١٠٥.
- (١٦) الهوية والسرد، بول ريكور، ٣٨.
- (١٧) شמוש الغجر، ٤٧.
- (١٨) شמוש الغجر، ١٢١-١٢٢.
- (١٩) شמוש الغجر، ٦٠-٦١.
- (٢٠) شמוש الغجر، ٦٢.
- (٢١) السرد الروائي وتجربة المعنى، ١٩٩.
- (٢٢) السرد الروائي وتجربة المعنى، ١٩٩.
- (٢٣) الذات الساردة (سلطة التاريخ ولعبة المتخيل)، د. محمد صابر عبيد، ٣٦٥.
- (٢٤) الآخر في الشعر العربي الحديث، تمثل وتوظيف وتأثير، د. نجم عبدالله كاظم، ٢١١.
- (٢٥) شמוש الغجر، ٩.
- (٢٦) شמוש الغجر، ٣٩.
- (٢٧) المصدر نفسه، ٣٣.
- (٢٨) الرواية العربية (المتخيل وبنيتها الفنية)، يمنى العيد، ٢١٥.
- (٢٩) شמוש الغجر، ٤.
- (٣٠) م.ن، ٥١.
- (٣١) م.ن، ٥٤.
- (٣٢) الرؤية الفجائية في الرواية العربية في نهاية القرن العشرين، محمد معتصم، ١٢٧.
- (٣٣) مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية)، د. حسين المناصرة، ٨٥.

(٣٤) ينظر تمرد الأنتى، نزيه ابو نضال، ١٤.

(٣٥) شمس العجر، ١٥.

(٣٦) شمس العجر، ٥٧-٥٨.

(٣٧) تمرد الأنتى، ٢٥.

(٣٨) شمس العجر، ١٠٤-١٠٥.

(٣٩) شمس العجر، ١٠٩.

(٤٠) شمس العجر، ١٧٢-١٧٣.

(٤١) شمس العجر، ٤٧-٤٨.

(٤٢) شمس العجر، ٥٢-٥٣.

* التعويض: مبدأ أقره (بونج) من مبادئ الذات العليا/ إذ تلجأ إليه الذات عندما تصطدم عملياتها الأدائية بمعوقات تحول دون تحقيق أهدافها إلى عملية تعويض عبر توسلها طرائق جديدة تبغي من ورائها تحقيق نوع من التوازن والرضا النفسي/ ينظر: المدخل إلى علم النفس، الدراسة العلمية لسلوك الإنسان، حسن طلعت، ٣٩٩.

(٤٣) شمس العجر، ٨٣.

(٤٤) شمس العجر، ١٥٤.

(٤٥) شمس العجر، ١٧٥.

(٤٦) السرد الروائي وتجربة المعنى، ١٩٧.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

شمس العجر، حيدر حيدر، ورد للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، ط٢، ٢٠٠٠.

ثانياً: المراجع

- ١- الاتجاه الانساني في الرواية العربية، مصطفى عبد الغني، مؤسسة اليمامة الصحفية القاهرة، ٢٠٠٦.
- ٢- الآخر في الشعر العربي الحديث (تمثل وتوظيف وتأثير)، د. نجم عبدالله كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط١، ٢٠١٠.
- ٣- تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠-١٩٣٨)، عبد المحسن طه بدر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف - القاهرة، ط٤، ١٩٨٤.
- ٤- تمرد الأنتى في رواية المرأة العربية وبيبلوغرافيا الرواية النسوية العربية (١٨٨٥-٢٠٠٤)، نزيه ابو نضال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
- ٥- الخطاب الروائي النسوي (دراسة في تقنيات التشكيل السردى)، د. سهام ابو العمرين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١١.
- ٦- الذات الساردة (سلطة التاريخ ولعبة المتخيل)، قراءات في الرؤية الأدبائية لسلطان بن محمد القاسمي، د. محمد صابر عبيد، دار نينوى للنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط١، ٢٠١٣.

- ٧- الرواية العراقية وسردية الاختلاف (قراءة لوعي الذات والعلاقة مع الآخر)، د. محمد قاسم لعيبي، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع - بغداد، ط١، ٢٠١١.
- ٨- الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١١.
- ٩- الرؤية الفجائية في الرواية العربية في نهاية القرن العشرين، محمد معتصم، دار أزمته - عمان، ط١، ٢٠٠٤.
- ١٠- سرد الجسد وغواية اللغة (قراءة في حركية السرد الاتنوي وتجربة المعنى)، د. الاخضر بن السايح، عالم الكتب الحديث - أربد - الأردن، ط١، ٢٠١١.
- ١١- السرد الروائي وتجربة المعنى، سعاد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط١، ٢٠٠٨.
- ١٢- شرق غرب - رجولة وأنوثة (دراسة في أزمة الجنس)، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٧٧.
- ١٣- شعرية المحكي (دراسات في المتخيل السرد العربي)، د. فيصل غازي، دار مجدلاوي، عمان، ط١، ٢٠١٣.
- ١٤- صورة ومنظوراً الآخر (العربي ناظراً إليه)، الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٩.
- ١٥- المدخل إلى علم النفس (الدراسة العلمية لسلوك الإنسان)، حسن طلعت، العربي للتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٨١.
- ١٦- مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية)، د. حسين المناصرة، عالم الكتب الحديث، أربد - الأردن، ط١، ٢٠١٢.
- ١٧- المطابقة والاختلاف (بحث في نقد المركزية الثقافية)، عبدالله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
- ١٨- الهوية والسرد، بول ريكور، ترجمة حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
- ١٩- وعي الذات والعالم (دراسات في الرواية العربية)، نبيل سليمان، دار الحوار اللاذقية، ١٩٨٥.
- ثالثاً: المكتبة الالكترونية
صورة الآخر في الرواية العربية، د. جمال شحيد، مجلة الآداب الأجنبية. الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) موقع كتابات مصراوي www.masrawy.com.

Abstract

The novel of "Shmos Al-Ghajer" for the Syrian novelist (Hayder Hayder) has dealt with crucial problematic issue concerning of Ego and the other, so the novel has made attempts to symbolize this problem through showing the current patterns of relationships between Ego and the other (domestic), then Ego/narrator/female rose her views, ideas, obsessions, and fears, and explained the real cultural, intellectual, and psychological for the domestic other with multi images and forms.